الفصل الثالث : السمات الأسلوبية لرسالتي الرسول ﷺ

أولا : السمات الصوتية لرسالتي الرسول ﷺ

يتمثل في أن كلغة أصواتا محددة تتألق منها كلماتها ولكل وحدة سمات تميزها عن غيرها [1] ومن خلال هذا المستوى يتم دراسة أصوات اللغة من جوانب مختلفة : (فإن كان يدرسها دون النظر إلى وظائفها بل يحلل الأصوات الكلامية ويصنفها مهتماً بكيفية إيصالها و إستقبالها ، فإن علماء اللغة يطلقون عليه اسم " علم الأصوات العام " PHONITICS وإن كان يدرس الأصوات اللغوية من حيث وظيفتها فإنهم يطلقون عليه اسم "علم الأصوات الوظيفي" PHONOLGY وإن كان يهتم بدارسة التغيرات التاريخية في الأصوات فإنهم يطلقون عليه علم الأصوات التاريخي.)[2]

إن المهمة الرئيسية للباحث في علم الأصوات العام هي وصف الأصوات اللغوية سواء ، أكان ذلك من الناحية الفيزيولوجية أو من الناحية الفيزيائية ، أما مهمته في علم الأصوات الوظيفي فهي استكشاف القواعد الصوتية العامة التي تحكم الأصوات اللغوية أو على وصف منظومتها الصوتية[3] .

أ- دراسة تكرار الأصوات المجهورة والمهموسة :

1) تكرار الأصوات المجهورة :

في رسالة الرسول ﷺ إلى كسرى

العين : تكرر ستة مرات (06)

[1] مهدي أسعد ،عرار ،جدل اللفظ والمعنى ،ط1 ،عمان دار وائل للنشر 2002 ص 19 .
[2] سلمى بركات اللغة العربية مستوياتها وأداؤها الوظيفي ،وقضاياها ط1 عمان دار البلدية 2009 ص 12
[3] محمد إسحاق العناني ،مدخل إلى الصوتيات ،ط1 عمان دار وائل للنشر سنة 2006 ص 18 .

الضاء : تكرار مرة واحدة (01)

الميم : تكرر سبعة عشرة مرة (17)

الواو : تكررت ثلاثة عشرة مرة (13)

الزاي : لا توجد أس مرة صفر (00)

النون : تكررت أربعة وعشرين مرة (24)

الراء : تكرر تسعة مرات (09)

الجيم : تكررت مرة واحدة (01)

اللام : تكرر سبعة وثلاثين مرة (37)

الباء : تكرر خمسة مرات (05)

الضاد : تكرر صفر مرة "إنعدامه" (00)

الدال : تكررت مرة وحدة (01)

الياء تكررت أحدي عشر مرة (11)

الدال : تكررت سبعة مرات (07)

في رسالة الرسولﷺ إلى قيصر هرقل

العين : تكررت سبعة مرات(07)

الضاء :تكررت مرة واحدة(01)

الميم :تكررت ستة عشر مرة(16)

الواو: تكرر خمسة عشرة مرة(15)

الزاي :لا يوجد صفر مرة(00)

النون : تكررت ثمانية عشرة مرة(18)

الراء : تكرر تسعة مرات(09)

الجيم :تكرر مرة واحدة(01)

اللام :تكرر ثلاثة و أربعين مرة(43)

الباء :تكرر إحدى عشرة مرة (11)

الضاد:تكرر مرتان(02)

الذال :تكررت مرة واحدة(01)

الياء :تكررت ثلاثة عشرة مرة(13)

الدال :تكررت ستة مرات (06)

2) تكرار الأصوات المهموسة :

في رسالة الرسولﷺ إلى كسرى

السين : تكررت إحداى عشر مرة (11)

الكاف : تكررت سبعة مرات (07)

التاء : تكررت أربعة مرات (04)

الشين : تكررت مرتان (02)

الخاء : لا توجد صفر مرة (00)

الصاد : لا توجد صفر مرة (00)

الفاء : تكررت سبعة مرات (07)

الثاء : تكررت مرتان (02)

الحاء : تكررت أربعة مرات (04)

الهاء : تكرر ثلاثة عشرة مرة (13)

القاف : تكررت ثلاثة مرات (03)

الطاء : لا توجد صفر مرة (00)

في رسالة الرسول ﷺ إلى قيصر هرقل :

السين : تكررت سبعة مرات (07)

الكاف : تكررت سبعة مرات (07)

التاء : تكررت سبعة مرات (07)

الشين : تكرر مرتان (02)

الخاء : لا توجد صفر مرة (00)

الصاد : لا توجد صفر مرة (00)

الفاء : تكرر ثلاثة مرات(03)

الثاء : تكرر مرتان (02)

الحاء : تكرر مرة واحدة (01)

الهاء : تكررت تسعة مرات (09)

القاف: تكرر ثلاثة مرات (03)

الطاء : لا توجد صفر مرة (00)

3) **تكرار صوت الهمزة :**

وهو ليس بالصوت المهجور ، ولا المهموس نجده تكرر في رسالة (كسرى) ثلاثة عشرة مرة (13) بينما كان سبعة عشرة مرة في رسالة هرقل

علاقة تكرار الأصوات بالمعنى :

أ – الأصوات المجهورة :

بعد عملية استخراج الأصوات المكررة في الرسالة ، نلاحظ ظهور بعض الأصوات وتكرارها على أصوات أخرى ، التي كانت بنسبة قليلة حتى أن هناك أصوات انعدمت نذكر منها :

حرف الزاي ثم حرف الضاد في كلا الرسالتين .

بينما نجد بالمقابل الأصوات المجهورة البارزة الوجود :

اللام ، النون ، الميم ، و الواو ، الياء .

اللام تكررت سبعة وثلاثين مرة في الرسالة الأولى رسالة كسرى بنسبة

النون تكررت أربعة وعشرون مرة في الرسالة الثانية

الميم تكررت سبعة عشرة مرة في الرسالة الأولى

الميم تكررت ستة عشرة مرة في الرسالة الثانية

الواو تكررت ثلاثة عشرة مرة في الرسالة الأولى

الواو تكررت خمسة عشرة مرة في الرسالة الثانية

يظهر في البيان الوصفي لكل من اللام والنون أنها من الأصوات اللثوية حيث أن [1] النون صوت لثوي أنفي (خنشومي) متوسط بين الشدة والرخاء و مجهور .

اللام : صوت لثوي جانبي متوسط بين الشدة والرخاء و مجهور مفخم أم في البيان الوصفي لكل من الياء والواو هما :

الياء : صوت إنتقالي صامت أو نصف حركة أو شبه صوت لين أو نصف علة أو صوت صامت طويل يخرج من وسط الحنك .

الواو : صوت انتقالي صامت أو نصف حركة أو شبه صوت لين أو نصف علة أو صوت قصير أو طويل يخرج من أقصى اللسان شفوي مجهور ذو طبيعة مزدوجة .

يظهر لنا جلياً أن الرسول ﷺ كان على اليقين تام بما كتبه ورسالته مدروسة بالتدقيق كيف لا ونراه قد وظف اللام والنون وهما صوتان مجهوران فالأول مفخم ، والثاني صامت طويل مع الحرفان القصيران واليينان الواو ،الياء .....

فنجد الحروف مثل اللام يرجع سبب تكرارها وقوة جهرها يدل على العظمة والجلالة مثل اسم الجلال (ﷲ) واسم النبي محمد ﷺ في اسم (رسول) ﷺ ، ونجد أيضا في اسم (هرقل) وهذا إن دل فإنه يدل على عدم التقليل من الخصم واستعمل الرسول ﷺ أسلوب الترغيب فناده بعظيم الروم وأيضا أحياه بتحية، الإسلام السلام على من اتبع الهدى وطلب منه الإسلام والسلام وما يجنيه من الإسلام مضاعفة آجره مرتين واللام أيضا للدلالة على الدعاء ، والنهي في (لا تشرك) (أهل) ونجده في قوله (تعالوا) للإرتقاء والعلو وهذا إن دل يدل أن الرسول ﷺ أكد وبرهن على

[1] عبد القادر عبد الجليل ،الأصوات اللغوية دار الصفاء للنشر ،ط1 عمان الأردان سنة 1998 ص 173م

عظمة الله عز وجل ووحدانيته وأن لا تشرك به شيء ، وأن محمداً عبده رسوله واستعمل " النون " لتوكيد والتثبيت والتوضيح باليقين .

أما تكرار الصوتان الميم والواو فقد استعملها في (رسول ، تولوا ، فقولوا ،مسلمون ، تعالوا ...) وقد تعمد الإكثار منها لأنها تناسب شخصية الخطاب وطبقا استعمل أسلوب الخطاب القرآني وقد أبدع نبينا الكريم ﷺ في استعمال الآيات من سورة آل عمران حيث وظف هذه الآيات لأنها تناسب الرسالة والمخاطب وقد اختار رسولنا ﷺ الوقت والزمان المناسبين لهذه الرسائل واختيار سورة آل عمران لما فيه من آيات عقيدية ودينية ،وقد تعمد الرسول ﷺ كل حرف في الرسالة كيف لا وهو الذي أراد أن تعم رسالته (الإسلام) أنحاء العالم والقضاء على الكفار ونشر الإسلام في أرباع الأرض ،حيث نجده في جميع رسائله يبدأ الرسالة باسمه (من محمد) ثم لقبه وصفته العظيمة (رسول الله) ﷺ ثم يذكر الطرف المخاطب فلم يقل من شأنه بل وصفه بالعظمة فقال (عظيم الروم) ،(عظيم فارس) ،ثم ذهب إلى السلام رغم أن الطرف كان من الكفار فقال (السلام على من اتبع الهدى) .

وقد جاء صوت اللام والنون مركزا في البداية الرسالتين أكثر من خاتمة الرسالتين وهذا من أجل زرع الراحة النفسية بين المسلمين ، فهو يريد بهذا نشر الإسلام ، بالطرق السلمية واستعمال القرآن الكريم للبرهان والترغيب ونشر المحبة فنجد ذلك في : السلام الهدى أجرك مرتين ويخاطبهم بأنبيائهم الكتب التي أنزلت على رسلهم عليهم السلام ، وإذا لم يسلموا وتكبروا ولم يصدقوا وعمدوا في شركهم وعصيانهم ، فقد أخبر رسول الله هرقل وكسرى أنه من آمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله ووحدانية الله والابتعاد عن الشرك فقال " أنا رسول الله " واستعمل "إن" لتوكيد الخبر

وأن أبــوا فإن إثم المجوس على كسرى فإن أسلم يؤجر مرتين وإن تكبر وتجبر فعليه إثم الأريسين أي أتباع (هرقل) ، وأمرهم بعدوبية الله وحده لا شريك له وعدم الإشراك به وأمرهم بالإسلام .

ب – الأصوات المهموسة : أما بالنسبة للأصوات المهموسة فكان يظهر بروز الأصوات التالية : الهاء ،السين ،الكاف، الغاء. التاء أما فيما يخص البيان الوصفي لهده الأصوات فهي :

أصوات مهموسة انفجارية ،فالصوت الانفجارية يتكون من :

1) حبس (وفق) 2) إطلاق 3) صوت يتبع الإطلاق ومن هنا كان وصف الانفجارية أحيانا بأنها (آنية) فالفاء صوت مهموس صامت إحتكاكي وتتكون هذه الأخيرة بأن ينطبق مجرى الهواء، الخارج من الرئتين في موضوع من المواضع بحيث يحدث الهواء في خروجه احتكاكا مسموعاً [1]

جاء تواتر الهاء ثلاثة عشر مرة بينما السين إحدى عشر مرة والفاء سبعة مرات والتاء كذلك سبعة.

وقد تكررت هذه الأصوات على النحو التالي :

الهاء جاء تواترها في الرسالة (كسرى) ثلاثة عشرة مرة

السين جاء تواترها في الرسالة (كسرى) احدى عشرة مرة

الكاف جاء تواترها في الرسالتين سبعة مرات

التاء جاء تواترها في الرسالة (هرقل)سبعة مرات

الفاء جاء تواترها في رسالة (كسرى) سبعة مرات

نلاحظ حضور صوت الهاء بشكل واضح بحيث تكرر ثلاثة عشر مرة

[1] محمود السعران ،علم اللغة "مقدمة للقارئ العربي" دار النهضة (د.ط) بيروت لبنان د،ت ص 172 .

وهذا إندل فيدل على الذات ، وهو صوت خفي نلاحظه يظهر في الأسماء أكثر من الأنواع الآخرى مثلا نجده في الأصوات التالية : (الهدى) ،(الله)، (رسوله) (اله) ،(وحده) ...فكلها تدل على العظمة والأيمان والعقيدة والوحدانية وأتت كلها تقريباً مفردة ،فنجدها في أسم الجلالة (ﷲ) عز وجل تدل على عظمة الخالق ،الواحد الأحد لا إله إلا هو سبحانه وتعالى ، أما في صوت (الهدى) وهي دالة على السلام والآمان ، وكذلك في رسوله) هي متصلة لإثبات التأكيد عن صدق وصحة الرسول ﷺ .

كذلك نجد بروز صوت السين الذي هو صوت أسناني وصوت صغير وهو صوت دال على السلام والأمان والعظمة والقوة حيث نجده إرتبط أكثر في الأسماء مثلا : (رسول) .(الناس) (أسلم تسلم) .. إذا هو صوت مرتبط بالقوة والشدة واختلاف حركاته بين الفريد والجمع (الناس ، المسلمون) ،(اسلم ،تسلم) .(الأريسيين) أما صوت الكاف فقد ارتبط تكراره في كلمات الضعف والخضوع مثل (الكافرين) (إثم المجوس عليك)، (عليك إثم الأريسيين) ، وكذلك طلب الرجاء والتودد والدعاء جاء صوت التاء يحمل دلالة الحركة المستمرة الدؤوبة ويدل من جهة أخرى على الذات الخطيرة فرسالة الرسول ﷺ هي خطاب استعمل فيها تاء المتكلم وهي تناسب المخاطب (اتبع الهدى) .(يؤتك) ،(الكتاب ،تعالوا ،تولوا.....)واستعمل أفعال الأمر والتي تدل على الإستمرار والحركة وأيضا الأفعال المضارعة (يؤتك) أما الأمر (تعالوا)،(فقولوا)، (اشهدوا)....

فكلها أفعال تدل على المثابرة ، الحركة والعزيمة والقوة وظهر هذا لأن الطرف المخاطب يحتاج إلى البرهان واليقين للدخول إلى الإسلام والشهادة بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله.

جـ – تكرار صوت الهمزة : الهمزة صوت حنجري انفجاري لا بالمهوس ولا المجهور وهو صوت صعب في مخرجه قال سيبويه : [أنها نبرة في الصدر تخرج بإجتهاد وهي أبعد الحروف مخرجاً] يرى علماء اللغة المحدثون أن صوت { الهمزة ينتج من إنطباق كاملا وشديد بحيث لا يسمح للهواء بالمرور مطلقا فينحبس داخل الحنجرة ثم يسمح بالدخول على صورة إنفجار . } [1]

وقد جاءت الهمزة مكررة في الرسالتين (17) مرة وهي دلالة تحمل معنى تقطع القول واضطراب النفس .

تنوعت الأصوات بين النبر والتنغيم والجهر والهمس و إيحاءات جمالية آخرى تمثلت فيما يلي :

1) استعملت الأصوات المهموسة كصوت السين لغراض الوصف

2) المقاطع الطويلة المفتوحة مثل : (يا ، تعالوا ، الكتاب ، أرباباً ....) مفعة بالأصوات الداعية والمثابرة على الدعوة على الإسلام .

3) استعمل صوت الحاء مثل : (الرحمن ، الرحيم ، محمد .....)

4) جاء الجناس الناقص في (أسلم ،تسلم) ،(أدعوك . بدعاية) لإعطاء نغمة خاصة من خلال الصورة البلاغية نلاحظ مضاعفة وتكرار الصوت للدلالة لتقوية المعنى ووصوله للملتقى وتمكنه .

5) استعمال الأصوات المشددة الدالة على القوة والغنة تماشياً مع الغرض وتمثلت في (اتبع ، الله الناس ، يتخذ ، بأنا .....) إن الأصوات الجهورة غالبة عن الأصوات المهموسة بالنسبة كبيرة لن المقام جهر يتدعي ذلك فالرسالتين موجهتين إلى عظماء ملوك الروم والفرس وجبروتهم وكفرهم

[1] عيسى شحاته علي ، العربية والنص القرآني دارسة القضايا اللغوية في كتب اعراب القرآن الكريم ومعانيه في أوائل ق 3 ،دار قباء لطباعة والنشر والتوزيع القاهرة مصر سنة 2001 ص 29 .

تحتاج إلى الجهر مع الإعتماد كذلك الهمس في الحين والآخر في الوقت والمكان المناسبان لهما

ثانياً : السمات المعجمية :

تختص هذه الظاهرة أو الميزة بدارسة الكلمات المنفردة وأصولها وتطورها التاريخي الحاضر وكيفية استعمالها ويدخل تحته دراسة المعنى المعجمي أو القاموسي ، وكذا دراسة دلالة الكلمة وتاريخ نشأتها وتطورها والحقل اللغوي الزي تنتمي إليه ، ويدرس هذا المستوى أيضا دلالة التراكيب الإصطلاحية أو القوالب اللفظية التي تؤدي دلالة خاصة .[1]

ولا يقتصر البحث في معاني الكلمات على معرفة نوع العلاقة التي ترتبط بين الكلمات كعلاقات الترادف والتضاد و الإستعمالات المجازية والمعنى المحكوم بالسياق وما إلى ذلك .[2]

وهناك من يسميه بالمستوى الدلالي الذي يتناول دارسة المعنى بكل جوانبه : (المعنى الصوتي وما يتصل به من نبر وتنغيم ، المعنى الصرفي والمعنى النحوي والمعنى المعجمي والمعنى السياقي). [3] وذلك أن المعنى اللغوي وهو حصيلة هذه المستويات كلها .

لقد حرص رسول ﷺ على ظهور عزته وعزة الدولة الإسلامية ويظهر ذلك بكل معنى الكلمة في كل كلمة من كلماته في الخطاب حيث نجده إلتزم في رسائله بكل شروط الخطاب فنجد بد أرسالته بالبسملة ، ثم بدأ بعدها باسمه ﷺ ((من محمد رسول الله)) بدلا من البدء باسم هرقل وهذا كلام خطير في زمانهم لأن القيصر هرقل كان يحكم بلاد الروم وكان مجبراً ولم يعصى له أمراً في زمنه ولكن رسول الله ﷺ كان يمتلك القوة الحصانة المنيعة من الله عز وجل فكتب ((من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم)) ثم ألقى التحية فقال ((السلام على من اتبع الهدى)) بلاً من

[1] محمد عكاشة ، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ط1 ،دار النشر للجامعات سنة 2005 ص14
[2] محمد اسحاق العاني ، مدخل إى الصوتيات ، ط1 عمان ،دار وائل سنة 2006 ص 19 .
[3] محمد محمد داود ، العربية وعلم اللغة والحديث القاهرة دار غريب سنة 2001 ص 107 .

قول السلام عليم ورحمة الله وبركاته ، فدعاه بالهدى ليهتدي ، وناداه مباشرة للدخول في الإسلام فقال ((أسلم تسلم)) ولم يتردد عليه الصلاة والسلام في خطابه لأنه يعي ما يقول بعث الرسول رسالته لهرقل وبدأ رسالته بإسمه ((من محمد رسول الله)) وكان في زمانهم لا يعلو اسم الملك وخاصة هرقل وكان هذه في زمنهم إهانة عظيمة للقيصر وقوة وعظمة كبيرة لرسول ﷺ ولكن الرسول ﷺ قصد كاتبة اسمه أولاً ربما ليعرف صبر هرقل أو جبروته فناداه بلإسلام مباشر وله الأمان والأمن ولكل اتباعه ولم يقلل رسول الله ﷺ من قيمة هرقل فقد حفظ مكانته فقال إلى (هرقل عظيم الروم) ، وقد كتب الرسولﷺ جل رسائله إلى كل ملوك وأمراء زمانه على هذا النحو ونلاحظ حسن اختيار الآية المناسبة من القرآن الكريم فقد أختار آية كريمة وعظيمة في المعنى والألفاظ فإختيار آية ((64)) من سورة آل عمران وهي سورة تخاطب من تكبر وتجبر وابتعد عن الدين ، وفتن بملذات الحياة والترف واللهو .....

فناداه بأهل الكتاب وهم قوم عيسى عليه السلام وأراد عليه السلام أن يخبره بأنه توجد قواسم مشتركة كثيرة وعديدة بيننا فقال ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ** ﴾ آل عمران:64 وذلك ليفتح عقولهم ويرشدهم ويدللهم لتفكير ويرفع حواجز عديدة بين المسلمون وغيرهم من الكفار

إن الخطابان (رسالتين) متشابهتان في مضمونها ، مع إختلاف في الألفاظ وحسب البلد المرسل إليه واختلاف الدين الذين يتبعونه وتزخر الرسالتين بالمصطلحات الدينية و العقيدية مثل : (رسول الله ، الهدى ، أسلم ،أرباباً ، الله ، نعبد ،محمد، آمين ، الكافرين ....)وهي مفردات وألفاظ قوية المعنى منتقاه بحكمة وعظيمة وذلك قصد التأثير على العاطفة وذلك بستعمال العقل والحكمة والموعظة ، استعمل عليه أفضل الصلاة والسلام كلمات (مفردات) ذو قيمة ومعنى مثلا : (أتبع

الهدى، اسلم وتسليم ، يؤتيك الله أجرك ،...) وكلها كلمات فيه ترحيب وترغيب وتلطف وهي موجهة إلى القلب قبل العاطفة ام كلمات : (اتم ، الكافرين، بحق، القول ، وينذر .....) فكلها فيها ترهيب ووعيد ، واعتمد أسلوب التكرار لتوكيد المعنى في قوله (توليت ، تولوا)،(بعضنا بعضاً)

ثالثا : السمات التركيبية :

إن الغاية من تحليل أو دراسة النحو : هي فهم وتحليل بناء الجملة تحليلا لغوياً يكشف عن أجزائها ، ويوضح عناصر الجملة تحليلا لغوياً يكشف عن أجزائها ، ويوضح عناصر تركيبها وترابط هذه العناصر ببعضها البعض ، بحيث تؤدي معنى البعض بحيث تؤدي معنى مفيداً ويبين علائق هذا ، البناء ، وسائل ، الربط بينها والعلاقات اللغوية الخاصة بكل وسيلة من هذه الوسائل وهي تبرز من خلال هذه السمات على النحو التالي :

أ. سمات صرفية:

يتناول في هذا المستوى الكلمة خارج التركيب. فيدرس صيغ الكلمات من حيث بنائها، والتغيرات التي تطرأ عليها من خلال الزيادة أو النقصان وأثر ذلك في المعنى.

وإذا كان الفونيم يشكل قاعدة التحليل الفونولوجي للأصوات فإن المورفيم يشكل قاعدة التحليل الصرفي للصيغ أو الأبنية.

إن المورفيم هو أصغر وحدة في بنية الكلمة وتحمل معنى أو وظيفة نحوية[1]

ويتعامل البحث اللغوي الحديث مع الوحدة الصرفية مورفيم التي قد تكون حركة واحدة كالضمة أو الفتحة أو الكسرة أو النون. وقد تكون حرفا أو أكثر فلفظة (ضرب) مثلا: تفيد الضرب في زمن

[1] نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة والمناهج البحث اللغوي، ص141.

الماضي ولو غيرنا الفتحة بضمة ثم كسرنا الوسط لأصبحت (ضرب) ونتج معنى آخر هو الضرب من مجهول في الماضي وكل وحدة لها معنى هي مورفيم.[1]

ب. سمات نحوية:

يتميز هذا المستوى بصفة تنظيم الكلمات في جمل أو مجموعات كلامية ويبين علم النحو وظائف الكلمات في الجمل والأثر الدلالي لاختلاف موقع الكلمة في تركيبين مثل (ضرب محمد عليا) و (ضرب علي محمدا)[2] فهو يدرس كل جزء في بناء الجملة وعلاقتهم ببعضهم البعض وأثر كل جزء في الآخر مع العناية بالعلامة الإعرابية ويهتم بدراسة التراكيب الصغرى مثل المضاف، المضاف إليه، النعت والمنعوت، الظرف والتعبيرات السياقية، التعبيرات الاصطلاحية .[3]

نلاحظ ظهور جمل متنوعة بين الفعلية والاسمية وفيها ما هو طويل وما هو قصير بالإضافة إلى بروز ظاهرة التقديم والتأخير وظهور النغمية لدليل على المعاني في الرسالتين.

أ. استعمال الجمل القصيرة المسجعة بالمعاني المفيدة لتفادي الإطالة والملل، لزيادة التأثير وهذا ما يسمى بظاهرة (الإيجاز)

ب. المزاوجة بين الجمل الاسمية والفعلية

نلاحظ ابتداء الرسالتين بأسماء (من محمد)، (سلام على من اتبع الهدى)، وهذه الجمل الاسمية كثيرة وهي تناسب الرسائل والشخصيات والأزمنة والأماكن لأن من شروط الرسالة أن يكون توافق بين المرسل والمرسل إليه شخصيتان بارزتان ومختلفتان تمام الاختلاف فلا يوجد وجه مقارنة بين

[1] سلمى بركات. الغة العربية مستوياتها وأداؤها، ص12.
[2] محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ص 14 .
[3] محمد محمد داود .

شخصية الرسولﷺ وعظمته وحسن فضله وكرمه وشفاعته، كيف لا وهو من كرمه الله عز وجل بالقرآن الكريم وهو شفيعنا يوم القيامة...الخ.

ت. كذلك نجد بروز الجمل الفعلية خاصة الأمر في قوله صلى الله عليه وسلم: (أسلم تسلم...)، كذلك قوله (أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين...) نجد الجمل الشرطية في قوله (فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) لقد غلبت على الرسالتان أفعال المصارعة التي تناسب أسلوب الرسالتين فهو يدل على التواصل والصبر والمثابرة والإقناع وأكيد المستقبل.

أما أفعال الأمر فهي دالة على القوة والتوجيه والنصح والإرشاد فنجد أيضا الاستثناء (ألا نعبد إلا الله) والنهي (ولا نشرك به شيئا)، (ولا تتخذ بعضنا بعضا أربابا)

نلاحظ كذلك النواسخ بارزة مثل: (إن توليت)، (إن عليك إثم الأريسبين) إذا نلمس في الرسالتان انوع بين الجمل الاسمية والجمل الفعلية، بأنواعها واستعمال أزمنة الماضي والمصارع والأمر لكن الغلبة للأمر والمضارع وذلك لحاجة الرسالتين والجمل الاسمية مستعملة بقوة لإبراز الشخصيات والأماكن من أسماء، وصفات وأحوال...الخ.

د. التقديم والتأخير:

فهنا نجد تقدم الخبر على المبتدأ أو نقول اسم "إن" وهذا لتأكيد الخبر وكذلك لدخول حرف الفاء أوجب تقديم الخبر على اسم "إن" بدلا من قوله (فإن إثم الأريسبين عليك)

كذلك في قوله (فإن إثم المجوس عليك) هي جمله اسمية صحيح الترتيب وهي جاءت لتوضيح المعنى فقد ربط إنكار كسرى للإسلام يترتب عليه إثم المجوس بأكملهم، وهي لرهبة الخصم وتخويفه.

هـ. الحذف في العمدة (المسند إليه)

نرى حذف اسم "إن" في قوله تعالى (بأنا مسلمون) تقديره: (بأننا مسلمون) وأثبتت في سورة المائدة في قوله عز وجل (وإذا أوحيت إلى الحوارين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون) فالضمير "نا" ضمير متصل في محل نصب اسم "أن" وجاء الحذف لتخفيف ورفع الثقل.

حيث جاء التركيب على شكل: ناسخ+ مسند إليه (محذوف)+ مسند فحسب الرسالتين فالرسول الكريم هو يجاهد ويقاتل بكل أنواع الأسلحة ولكن الرسول ﷺ لم يستعمل في الرسالتان سواء كلام الله المنزل في كتابه الكريم لإعلاء كلمة الله ودين الحق والطرف الآخر يقاتل في سبيل الطاغوت وإعلاء كلمة الضلالة وهم الكفار.

ونجد الآيات المحكمات واضحات الدلالة لا التباس فيها ولا جدال مثل آيات الحلال والحرام

و. استعمال التوكيد (فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة) لزيادة التأثير في المتلقي (فإن إثم المجوس عليك)، (فإن عليك إثم الأريسين)، نلاحظ أيضا حذف المبتدأ في قوله (من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم) وتقديرها: هذه رسالة مبعوثة (من محمد رسول الله إلى هرقل) حذف الخير في قوله (فإن إثم المجوس عليك) تقديره (فإن إثم المجوس واقع عليك)

لو نتمعن الرسالتان نلاحظ سمات كثيرة ومتنوعة برزت في:

1) التكرار: في اللفظتان "أسلم تسلم، وبعضنا بعضا" ووظيفة كلا منهما تثبيت المعنى، وتمثل في الجناس والتوكيد اللفظي.

2) نجد تنوع الأسلوب بين الإنشائي والخبري وبرز النداء والأمر في قوله تعالى (قل يا أهل الكتاب) قل للأمر، يا أهل للنداء، وغرضه لفت الانتباه، والرسالتان توجيهتان غرضهما النصح والإرشاد.

3) ونجد أسلوب الحصر في قوله: **(لا إله إلا الله)** وكلها دلالة على عظمة الله وقدرته.

4) برز أسلوب النهي **(لا تشرك به)** وغرضه النصح والتوعية

وفي قوله تعالى: **(فقولوا واشهدوا)** وهو الأمر وغرضه النصح

جاء الأسلوب في مجمله خبري لأنه فن الرسالة وتقرير بالحقائق وتوعية والرشد فهو يناسب إثبات الحقائق. كما طغى في الرسائل مقولة القول والمقولة أو قال أو كما قال وهي ذو دلالة على ما تخفيه الرسائل من نصائح دينية وعقائدية.

رابعا: السمات الدلالية:

يتناول البحث اللغوي في هذا المستوى دراسة المعنى بكل جوانبه: (المعنى الصوتي وما يتصل به من نبر وتنغيم، والمعنى الصرفي والمعنى النحوي، والمعنى المعجمي والمعنى السياقي وذلك لأن المعنى اللغوي هو حصيلة هذه المستويات كلها.

ومع دراسة المعنى وجوانبه، يهتم المعنى الدلالي بالقضايا التالية: تغير المعنى وأسباب هذا التغير، ومظاهر هذا التغير، ودراسة العلاقات الدلالية بين الألفاظ، وصناعة المعجمات بأنواعها، يتعامل البحث اللغوي الحديث مع المستويات اللغوية على أنها تتكامل فكل مستوى يرتبط بالآخر ويفيد منه ولا يجوز الفصل بينها الاكتفاء بواحد منها في معالجة أي قضية لغوية وذلك لأن النص اللغوي كل لا يتجزأ فالصرف يعتمد على الأصوات في كثير من مسائله ومن أظهر

أمثلته: ظاهرة الإعلال والإبدال، والنحو يعتمد على الأصوات والصرف معا، وتعمل كل المستويات لخدمة المعنى، إذ هو الهدف الأساسي.[1]

نجد في الرسالتان بروز الصور البيانية مثل الاستعارة والكناية والمجاز والمرسل بالإضافة إلى المحسنات البديعية نذكرها على:

أ. الصور البيانية استعمل مثلا: الاستعارة (اتبع الهدى) وهي مكنية حذف فيها المشبه به وأبقى شيء من لوازمه "الإتباع" وهي تزيد المعنى وضوحا وتعطيه نغما موسيقيا بارز.

- استعمال الكناية: (فإن عليك إثم الأريسيين) وهي كناية عن سيطرة الحاكم على الرعية وهي عقيدية كناية عن الموصوف.
- استعمال المجاز المرسل: (أدعوك بدعاية الله) أي بمعنى الدعاية هي الرسالة " المبعوثة" والرسالة فيها دعوة إلى التوحيد.

ب. المحسنات البديعية: الطباق في قوله: أجر عكسها إثم، بيننا عكسها بينكم الجناس في قوله: بعضنا=بعضا ، أسلم =تسلم ، تولوا= فقولوا التشبيه: (فخلقه الله من روحه كما خلق آدم بيده) أما بالنسبة للحقول الدلالية فقد عن الخلق، والإيمان والدعوة فنجد الحقل الديني: الكتاب، الهدى، الإسلام، آمن، أسلم... وبهذا تكون قد وصلنا إلى ختام المستويات وتحليلها.

[1] كمال بشير، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، ص149.